

ثباتُ الداعي إلى الله ووضوحُه يكون بصفاً منهجِه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين كالخوارج المارقين، والمرجئة المفرطين، ودعاة الحزبية الزائغين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالدين الإسلامي كامل غير منقوص، وسالم من التبديل والتغيير والتحريف، فحُقَّ لأهل السنة أن يشكروا الله على هذه النعمة، وأن يعتزوا بعقيدتهم، ويتمسكوا بها، ويدعوا الناس إليها، ويردوا عنها شطحات أهل الأهواء، وتلبيسات دعاة الباطل وناقلي الوباء. وحتى يتمكن الداعي إلى الله من نشر الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وينفي عنه شبهات أهل الباطل يجب في حقه أن يكون واضحاً في سلوكه وسيره إلى الله، ومتصفاً بصفاً المنهج والنقاء، وإنما طرقت هذا الأمر لما رأيته ولمسته من بعض من يشار إليه أنه مرجع للشباب في القضايا المدهمة، من غموض في المنهج، وتلون في المواقف، وتنقل غير محمود، وحب للرياسة والزعامة، وخوف من ذهابها، وذلك من خلال زيارتي لبعض المدن الجزائرية لنشر المنهج السلفي، والذب عنه وعن حملته من العلماء الأخيار، كالعلامة الألباني، وابن عثيمين، وربيع بن هادي المدخلي.

قلت: أحوال مقلقة لا تليق بمن يحمل منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، فأردت من خلال هذه الشبكة الطيبة أن أذكر نفسي المقصرة وباقي إخواني الدعاة إلى الله بضرورة صفاً المنهج ونقائه من كل ما يشوبه ويسيء إليه من أقوال وأفعال وأحوال، حتى تستبين سبل المجرمين، ويتضح سبيل الحق.

ماهو الصفاء؟

((الصفاء هو الخلاص من الكدر الذي يجمع الطيب بالخبث، وسقوط التلون والتردد والتذبذب))

وصدق من قال: كل يوم تتلون === ترك هذا بك أجمل.

كيف يتحصل الداعي على صفاً المنهج ووضوح المواقف؟.

إذا ارتوى الداعي إلى الله من العلم الصافي، المتلقى من مشكاة النبوة على فهم السلف الأخيار، تهذب سلوكه للسير على طريق العبودية واتضح حاله للموالي والمعادي، وأمارة ذلك التأدب بآداب الإسلام، والوقوف مع الحق وتحكيمه ظاهراً وباطناً، والمسير معه حيث سار به، والاعتدال والاتزان في الأقوال والأفعال والأحوال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في القواعد النورانية (ص49 ط دار الفتح الشارقة): (فمتابعة الآثار فيها الاعتدال والائتلاف والتوسط الذي هو أفضل الأمور).

وأما والعياذ بالله إذا كان حال الداعي الخلط في التلقي، والتغذي بكل ما يجد من حبيث أو جيد، والاحتكاك بالمعاني والأجرب، فإن الأمر سيؤول به إلى فساد الحال والطبع، والوقوع في الكدر، والاتصاف بالتلون، وفقدان الصفاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الاقتضاء (485/1 ط الرشد) بعد ما بين خطورة التشبه بالجرمين في أحوالهم وأعيادهم: (... و الشرائع هي غذاء القلوب وقوتها كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ويرويه مرفوعاً ((إن كل آدب يجب أن تؤتى مأدبته وإن مأدبة الله هي القرآن)) [والأثر فيه مقال] ومن شأن الجسد إذا كان جائعاً فأخذ من الطعام حاجته استغنى عن طعام آخر، حتى لا يأكله إن أكل منه إلا بكراهة وتجشم، وربما ضره أكله، أو لم ينتفع به، ولم يكن هو المغذي له الذي يقيم بدنه، فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته قلّت رغبته في المشروع وانتفاعه به، بقدر ما اعتاض من غيره، بخلاف من صرف همته وهمته إلى المشروع، فإنه تعظم محبته له، ومنفعتته به، ويتم دينه، ويكمل إسلامه، ولذا تجد من أكثر سماع القصائد لطلب صلاح قلبه تنقص رغبته في سماع القرآن، حتى ربما كرهه، ومن كثر من السفر إلى زيارات المشاهد ونحوها لا يبقى لحج البيت الحرام في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السنة، ومن أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم، لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذلك الموقع، ومن أدمن قصص الملوك وسيرهم لا يبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه الاهتمام ونظير هذا كثير)) اهـ

وله كلام في ما بقي من الصفحات يكتب بماء الذهب لنفاسته فعلى الطالب باقتنائه.

وقال رحمه الله في درء التعارض (20/1) بعد ما بين أن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتم إلا بدفع المعارض العقلي ((فإن الغذاء لا ينفعه - أي المريض - مع وجود الأخلاط الفاسدة التي تفسد الغذاء...))

قلت: وكل طالب علم اعتاد مجالسة أهل الباطل والإحتكاك بهم، والاختلاط بالعوام على الدوام مع مجاراتهم على سلوكهم النازل، والخوف من الرد على المنحرفين لكسب جانب من أتباعهم وأنصارهم، والاعتداد بالنفس ورفعها إلى مقام المرجعية الشرعية مع خوائها والأخلاق التي تحملها، وُلد فيه التلون والكدر والتنقل من حال إلى حال.

بعض ثمار صفاء المنهج المتلقى من الكتاب وصحيح السنة على فهم السلف.

-إن صفاء المنهج يصحح همة طالب العلم، ومتى صحت الهمة علت وارتفعت، فإن سقوط الهمة ودناءتها من علتها وسقمها، وإلا فهي كالنار تطلب الصعود والارتفاع ما لم تمنع كما قال ابن قيم رحمه الله.

-وصفاء المنهج يولد في طالب العلم رجولة فيدور مع الحق حيث دار، ومواقف مشرفة عند الفتن والإحن، فلا يخذل أهل السنة في أحلك المواقف. ولا يناصر المبطل لحاجة في النفس، بل تراه ثابتاً كالجبل الأشم.

-وصفاء المنهج يرفع صاحبه إلى مقام التمكّن، وهو ظفر العبد بنفسه، والإستقرار على الحق، فكم من طالب علم تائه من كثرة أخلاطه، ضائع بين الشواغل والغفلات، تائه مع أهل البطالات. والحمد لله رب العالمين.

هذه لفظة مني قتلها على عجلة لعل الله ينفعني بها ومن قرأها

وكتبه أخوكم أبو عبد الباري عبد الحميد أحمد العربي الجزائري

فوائد منتقاة:

بسم الله الرحمن الرحيم

بارك الله فيكم يا كتاب سحاب الخير، ونفع الله بكم الخلق، وأسأل الله أن يشبثكم على السنة، ويقيكم كل محنة، ويبعد عنكم شر شبكة الأثري، الذين جاوزوا المدى في الهذي والأذى. لقد كنا في يوم من أيام مضت نظن أن شبكة الإستقامة البائدة التي استولى عليها أبو الحسن المأربي هي ذيل قوافل الشرِّ لما حوت في فصولها من الكذب والقبح والطعن في الشرفاء من أهل السنة، ولما أفلت حمدنا الله على ذهابها، ولكننا ما كنا نظن أن يأتي

بعدها شبكة أشر منها وأخبث، وهي شبكة الأثري لما تحمله من طعون مسمومة في الشيخ
الفاضل ربيع بن هادي المدخلي ، وفي باقي تلامذته السلفيين .وبالمناسبة أخبر الإخوة
الفضلاء أن أصول الشيخ فالح الحربي قد أفسدت بعض الشباب عندنا في الجزائر، فقد
تمكن منهم داء الشك والوساوس، وصاروا يشكون في كل الخلق، ويصفون المشهورين
بالسلفية بالجهالة، ويرفضون قراءة أي كتاب حتى يزيهه فالح الحربي، وأي شيخ غمزه
فالح الحربي ذهب في أدراج الرياح ولو كان ابن قيم، و يهربون من الجلوس في حلق
العلم، بل أقول وللأسف الشديد أصيبوا بملوسة شديدة نخشى عليهم بسببها من
الإنتكاسة والله المستعان، ولعلي أوجه دعوة إلى الشيخ فالح وهو يعرفني جيدا وجالسته
مدة طويلة لما كان يسكن بالحرّة الشرقية، وحتى لما انتقل إلى مخطط الأمير نايف طريق
المجرة، يا شيخ فالح لا تشمت فينا القطبيين وأهل الأهواء بأقوالك الخاطئة، وأصولك
الباطلة، لقد فسد بعض الشباب عندنا في الجزائر بسبب أقوالك المضطربة، فإنني ما التفت
يمينا أو شمالا وأنا أطوف ربوع الجزائر الغراء إلا وأجد بعض ضحايا أصول الشيخ فالح
ومسحة الوساس تملأ وجوههم، مذبذبين، و مرضى، و حيارى، بل لا يتصورون سلفيا على
وجه الأرض غيرهم، أصيبوا بداء اليهود ولا حول ولا قوة إلا بالله: أنا والغير، يا شيخ
فالح لقد سجل عليك بعض الجزائريين كلاما سيئا جدا لو اطلع عليه السلفيون لأصيبوا
بالذهول وخيبة الأمل، بل ولشككوا في رجاحة عقلك وللأسف الشديد، وما أظن من به
مسكة عقل يبقى معك بعد سماع كلامك في الشيخ ربيع وإخوانه السلفيين، فاتق الله يا
شيخ، واجلس إلى إخوانك أهل السنة وتجاوز معهم، واستسمح من الذين أسأت إليهم
ولا تكن سببا للفتنة والشقاق، الله نسأل أن يبصرنا بعيوبنا ويقينا شرور أنفسنا

إنني أريد من هذه الأسطر تحقيق قوله تعالى في سورة الأعراف [قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم
يتقون]، وقد علمني شيخي الفاضل المحدث ربيع بن هادي المدخل الحلم والأناة وإن كنت أحيانا
أحالف وصايا شيخي والله المستعان، وأزيدك علما أنني عندي من كلام الشيخ فالح الذي سجله
معه الجزائريون سواء كانوا من أهل بلعباس، أو وهران، أو حاسي مسعود، أو تقرت الشيء
الكثير، وهو كله كلام لا يليق بمقام فالح لخروجه عن النطاق الشرعي والحد المعقول، ولكن كل
شيء في أوانه جيد، والله أسأل أن يرد الشارد إلى حديقة السنة سالما قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه

مال ولا بنون، والحمد لله رب العالمين

لعل أتباع الشيخ فالح يبلغون شيخهم بإنشادنا له بالتوبة وترك اللغو والخبط والخلط والخرط، والطعن في الشيخ ربيع باقبح الأقوال كقوله في مسأل جنس العمل، وهي واحدة من ميثات الكلمات السيئة: ((وافق-أي الشيخ ربيع- غلاة المرجئة)) مع تهيج للشباب على الطعن في الشيخ ربيع وتلاميذه الفضلاء، والله المستعان،

لرفع لعل أتباع الشيخ فالح الذين يعدون على رؤوس الأصابع يبلغونه استياء السلفيين في المغرب العربي من تصرفاته الهوجاء وأقواله العرجاء، لقد جاء في بعض كلام الشيخ فالح المسجل عليه، الذي فيه تحذير لأنصاره البلهاء من منهج المحدث ربيع بن هادي وتلميذته ((الشيخ ربيع وأتباعه يردون أن يضيعوكم))، نصيحتي للشيخ فالح، وأنا كنت في يوم من الأيام من الملازمين له؛ السكوت، وترك الإجابة على الهاتف، وقبل هذا كله اللجوء إلى الله بصدق وإخلاص عسى أن يخلصه ربه من الأوهام التي يعيش فيها، فاعلم يا شيخ فالح بعد ما رد عليك علامة الحجاز ربيع بن هادي، وبعد أن ظهرت تخبطاتك، نفض السلفيون الخالص أيديهم منك، ولم يبق معك إلا رؤوس من أهل الجهالة والفتنة، لا قيمة لهم لا عند الخاصة ولا عند العامة، فلا تفرح بهم يا شيخ فالح فإنهم بمثابة الثقل الذين يزيد الغريق نزولا إلى الأعماق، اللهم ربنا بصرنا بعيوبنا، وارزقنا توبة خالصة قبل الممات

لرفع حتى يدرك أهل السنة على وجه البسيطة أن الشيخ فالح هداه الله ربي في نفوس بعض الأحداث، والبلهاء عندنا في الجزائر السخرية من علماء السنة وطلابها، بل أمرهم أن يضحكوا عليهم.

قال الشيخ فالح في جوابه على أسئلة معتوه من بلعباس ((ربيع هرب لما رأى الردود، وأدرك الخطأ وانسحب))

قال الشيخ فالح: ((الشيخ ربيع له مذكرتان أو ثلاثة مذكرات فيها [كلمة لم أفهما، ولعلها: خزايا وبلايا]).

قال الشيخ فالح لبعض أنصاره البلهاء وهو يحشد همتهم للسخرية من أهل السنة ((فأنتم الآن عليكم أن تضحكوا على ربيع وعلى تلاميذته الذين يؤيدونه)).

قال الشيخ فالح وهو يحذر البلهاء من منهج الشيخ ربيع وتلميذته ((يا إخوان، يا بني آدم لا تضعون مع الضائعين، هؤلاء يريدون أن يضيعوكم))

وما زالت أسئلة مكتبة التوبة بوهران، وأسئلة بلعباس، و...و...و...وشرذمة من البلهاء والأغبياء.
اللهم ارزق الشيخ فالح توبة نصوحة، وبصره بجبل من يتصل عليه، إنك يا ربنا ولي ذلك والقادر
عليه.